

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الإدارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
المنية الخضراء - القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

السرورية

مجلة أسبوعية للقصص والذكريات

تصدر مرتين في أول كل شهر وفي نصف

السنة الأولى

٢ محرم سنة ١٣٥٦ - ١٥ مارس سنة ١٩٣٧

العدد الرابع

في الربيع

للقصص الفرنسية جي دي موباسان

بقلم أحمد حسن الزيات

وكان الشتاء في عامنا
المنصرم قارساً شديداً
الزمهرير ، فكانت الحاجة
إلى التطاق والانبطاق
في شهر مايو أشبه بالنشوة
التي تغمر وبالحميا التي
تفيض

ففي ذات صباح من
أصباح الربيع تيقظت فإذا
بي الملح من النافذة

بساط البحر الأزرق ممدوداً على سطوح المنازل
الحجائرة ، وقد اشتعلت الشمس في سرته
وحواشيه ، وكانت المصافير الناشبة في الشبايك
تفرد وتسرف في التمريد ، والخاديات في جميع
طبقات البيت يغنين ويبالغن في التريد ،
ونجمة الجيور والمرح تصعد من الشارع إلى ،
تخرجت والفكر جذلان مشرق أهيم في المدينة

حينما تقبل أوائل الأيام الجميلة فتستيقظ الأرض ،
وتحضر الحقول ، وينبعث النسيم الفاتر العاطر
فينفج الجسوم ويملا الصدور حتى كأنما يخلص إلى
الأفئدة ، تحالج أنفسنا رغبات غير واضحة لسعادة
غير محدودة ، فتثوق إلى الجريان ، ونصبو إلى
الجولان ، ونسى إلى المغامرة ، ونهفو إلى
ارتشاف الربيع

لا أعرف لى وجهها ولا غاية ؛ وكانت بسماوات السرور
تتألق فى وجوه المارين ، ونسبات السعادة تهتز فى
أجواء الربيع . وكأنما هبت على المدينة نفحة سارية
من الحب ، فالفتيات اللاتي عشن فى زينة الصباح
وفى عيونهن حنان مكتوم ، وفى مشيتهن رشاقة
خوة ، كن يبعثن فى قلوب اضطرابا ومشغلة

بلغت ضفة
(السين) ولا
أعرف كيف ولا
أدرى لماذا ؛ فلما
رأيت البواخر تجرى
بحو (سيرينس)
نازعتنى نفسى إلى
أن أجوس خلال
النساب فركبت
إحداها

وكان ظهر
الباحرة (موش)
مغطى بالمسافرين
فما تجد موصفا
لقدم ، لأن أشعة
الربيع الأولى
لاندع إنسانا قابعا

فى مسكنه ؛ وكان كل راكب عليها قد استخفه
النشاط فهو يذهب ويحجى ، ويضطرم فى نفسه ويتحدث
إلى جاره . وكان جوارى لفتاة صغيرة لا شك أنها
عاملة . هى باريسية الأنافة بارعة الظرف ، لها
رأس لطيف التكوين أشقر اللون ، قد استوى
شعره حلقا على الصدغين ، ثم تحدد وتجدف فصار كأنه
ضوء متموج ؛ ثم انحدر إلى الأذن ، وسال على العنق ،

ثم انتهى فى أسفل الجيد إلى زغب دقيق رقيق أصهب
تكاد لا تراه ، ولكنك تحس فى نفسك رغبة
ملحة فى أن ترسل عليه غمرا من القبل
التفت الفتاة إلى إجابة لألحاح نظرى ؛ ثم كسرت
طرفها فجأة ، ولاح على وجهها قطوب خفيف أشبه
بالابتسام البادى ، أخفى زاوية فها بعض الخفاء ،

ولكنه أظهر ثمانية
ذلك الزغب الداعم
الشاحب الذى
ذهبت الشمس قليلا
كان النهر
الهادى بنفراج
ما بين ضفتيه ،
والجو الضاحك
تنتشر فيه سكية
الدفء ، والغضاء
المشرق ترخر به
غمضة الحياة ،
فرفعت جارتى
بصرها ثمانية إلى ،
وفى هذه المرة كما
بدألى من مراقبتها
كانت بسماواتها

صريحة وطمة . وكانت فى هذا الوضع رائحة
فاتنة حتى كشفت فى نظرها الخناس الحارب ألف
شئ . كانت مجهولة : كشفت فيه أغوارا لم تدرك .
فيها كل ما نرغب من الحنان ، وكل ما نطلب من
الشعر ، وكل ما نبغى من السعادة ؛ فتمسكتنى رغبة
جنونية فى أن أفتح ذراعى فأحلمها إلى مكان آخر ثم
أهس فى أذنها بشعر الهوى وموسيقى الغزل



نخاله : ومن واجبي أن أنبهك إليه كما ينبيه
الروسيون النار إذا قرص أنه البرد فيبس »

لبثت دهشاً مبهوتاً أمام هذا الرجل الغريب ،
ثم اتخذت هيئة الوقار ، وتكافت لهجة الجد ،
وقلت له : أراك تدخل ياسيدى فيما لا يعنيك »
فتحرك حركة عنيفة ثم قال : « آوه ! سيدى !
سيدى : إذا رأيت إنساناً يشرف على الفرق فهل
يجوز أن أدعه يفرق ؟ إستمع قصتي فستعرف بعدها
لماذا جرأت على أن أكلمك على هذا الوجه :

« كان ذلك في مثل هذا الفصل من العام الماضي ،
ويجب أن تعلم ياسيدى أولاً أنى موظف بوزارة
البحرية ، ورؤساؤنا العسكريون يتخذون من
شاراتهم وشرائطهم حجة على أن يعاملونا معاملة
مهيبة : آه لو كان كل الرؤساء ملكيين ! ما علينا !
فلمحت من شباك مكنتى طرفاً أزرق صغيراً من
حاشية الأفق بطير فيه السنونو ، فقام بنفسى
أن أرقص في وسط دقازى وأضابيرى . واشتدت
رغبتي في الحرية حتى ذهبت على السكره منى إلى
قردى أو رئيسى ، وهو رجل ضئيل الجسم نرق
الطبع لا يتشاور عن وجهه الغضب لحظة ، فقلت له :
إنى مريض ، فصاح فى وجهى وقال : أنا لا أصدق
ذلك ، اذهب عني . أظن أن العمل عثى على أمثالك
من الموظفين ؟ » لم أذهب إلى المكتب كما أراد ،
وإنما ذهبت إلى السنين كما أردت ؛ وكان حو ذلك
اليوم نحو هذا اليوم ، فركبت الباخرة (موش)
لأجول جولة في ضاحية (سان كاو) . آه ياسيدى
ما كان أحق رئيسى أن يحول بينى وبين الخروج ؛
لقد خيل إلى أن مشاعرى وجسمى مدتها حرارة
الشمس ، فأنا أحب كل شيء : أحب الباخرة والنهر
والشجر والمنازل والحيران وكل ما فى الطبيعة من
صامت وناطق . لقد كنت أتوق إلى أن أعانق أى

مات عليها وهممت أن أفتح فى لأتكم وإذا
بيد تلمس كتفى ، فالتفت مبغوتاً فرأيت رجلاً عادى
الهيئة متوسط العمر ينظر إلى فى حزن ويقول فى
جد : « أريد أن أكلمك فى أمر » فبدت على وجهى
جهومة لم تخف عليه لأنه قال : « إن الأمر جد »
فنهضت من مجلسى وتبعتته حتى اتبذنى
مكاناً فى الطرف الآخر من السفينة ثم أنشأ يقول :
« حينما يدنو الشتاء ياسيدى بقره ومطره وثأجه
يقول لك طبيبك كل يوم : « لا تهمل تدفئة
قدميك ، واحذر البرد والزكام وذات الرئة وذات
الجنب » فتحسب ألف حساب وتتخذ ألف حيلة :
تكتسى القميص السوف ، وترتدى المعطف
الثقيل ، وتنتعل الحذاء الغليظ ، ثم لا يعمك
ذلك من أن تقضى شهرين فى السرير . ولكن
حينما يعود الربيع بنفثه عوده ، وبهجة وروده ،
ونسيمه الفاتر الذى يرخى المفصلات ، ونفسه
الماطر الذى يبابل الصدر ، لا تجد من يقول
لك : « حذار من الحب ياسيدى ! إنه يتعمقك
فى كل مكان ، ويترصدك فى كل حين . كل حيلة
منصوبة ، وكل أساحته مشحوزة ، وكل غدراته
مهيأة ! حذار من الحب ! حذار من الحب ! إنه
أشد خطراً من الزكام وذات الرئة وذات الجنب .
إنه لا يشفق ولا يرحم ، ومن طبعه أن يحمل فخابه
على أن يأتوا من السخف والحق ما لا علاج له
ولا حيلة فيه » أجل ياسيدى ! إن من رأى أن
تكتب الحكومة فى كل عام بالخط الغليظ على
الجدران هذا الاعلان : « حذار الربيع ، فاحذروا أيتها
الفرنسيون من الحب » كما يكتبون على أبواب المنازل
المدهونة : « احذروا من الدهان ! » وما دامت
الحكومة لم تفعل فأتى أقوم مقامها فى ذلك وأقول
لك : « احذر من الحب ، فإنه يهيم أن ينشب فيك

والمرء يا سيدي يعود بهيماً خالصاً في بعض أحيائه .
ثم غنت وهي ثائرة المشاعر مستطارة اللب ألف
أغنية : منها الرفيع ومنها الوضع ؛ وفي هذه اللحظة
كانت هذه الأغاني وتلك في مسمى سواء في براءة
الشعر وسمو اللحن . فانفعلت أشد الانفعال وكادت
أبكي من فرط التأثر

أدركها التعب بعد قليل فقدمت على منحدر
ممشوش ، وقدمت أنا بجانبها وتناوت يديها
الصغيرتين ، خرك شفتي عليها ما وجدت
على أناملها من آثار وخز الآلة ، فقالت : هذه
هي العلامات المقدسة للعمل . فقالت : آه يا سيدي !
أندري ماذا تدل عليه العلامات المقدسة للعمل ؟
إنها تدل على المصنع الصاحب بانفو الزميلات ،
والسمع الملوث بأفخس الهمسات ، والذهن المدنس
بأفئذ الحكايات ، والمغاف المثلوم ، والعرض المكوم ،
وقضول الأحاديث السخيفة ، وغثاثة الأفكار
الضعيفة ، وشقاوة الحياة اليومية ، وعلى كل
ما تتخلى به المرأة العامة العاملة من ضيق الفكر ،
وهجر الحديث ، ووقاحة التبذل

ثم حدى كل منا في عين صاحبه طويلاً .
آه : ما أقوى عين المرأة ! وأشد ما تفتن وتغزو وتملك
وتسيطر : ما أعظم هذه العين وأملأها بالوعود
والأحلام والأمرار ! لقد قالوا : إن العين مرآة
القلب . وما أبعد هذا القول عن الصدق يا سيدي !
فإن المرء لو اطّلع من العين على دخيلة النفس لأبصر
رشته وأفاح عن هواه ؛ فلا تصدق !

ثم تآزى وحن جنوبى ، فهممت أن أضعها
الى صدرى فقالت : دع عنك هذا واتسقط الحجاب !
حينئذ جثوت على قدميها ، وفتحت فمي بين يديها ،
ثم أخذت أريق على ركبتيها كل ما كان يكفاني من
الحزان وبكري من الحب . فدهشت لاضطرابي

شيء كأنما ما كان . ذلك هو الحب الذي كان يدبر
حيله وينصب شراكه

وفي (التروكادرو) على حين بغتة صعدت إلى
الباخرة فتاة في يدها صرة وجلست أمامي . لقد
كانت فتاة المحاسن يا سيدي ، ومن العجيب أن
النساء يظهرن في أيام الربيع أحسن وأجل ،
إذ تبدو عليهن الجهارة والفتنة وشيء خاص
لا أدريه كأنه شرب النبيذ بعد أكل الجبن

نظرت إليها ونظرت إلى ؛ وكان ذلك حيناً
بعد حين كما فعلت صاحبتي . وأخيراً خيل إلى
من طول ما أدمنا النظر أنسا تمارقنا ، وأن ذلك
التعارف يجزئني أن أناقها الحديث ، فسلمتها ،
فأجابت على كلامي ؛ وكانت لطيفة الروح ، طليقة
الحديث ، فأطربتنى يا سيدي وأسكرتنى

وفي (سان كاو) نزلت ونزلت ، وكان الذي
معهما عملاً مطلوباً لبعض الناس فذهبت تسلمه . فلما
رجعت كانت الباخرة قد رجعت . فاخذت أمشي
بجانبها وعدوية الهواء تنزع مني ومنها زفرات
تتصعد ، فقالت لها : إن الجو في الغابات يكون أدوع
وأمتع . فقالت : أى نعم ، فقالت لها : أتحيين
أن نحول هناك جولة ؟ فنقدتني خلسة بفظاها
السريع كأنما كانت تقدر في رأيها كم أساوى ، ثم
نزلت على اقتراحي بعد تردد قليل

ها نحن ذان نسير جنباً إلى جنب وسط
الأدواح والشجر ، ولا يزال تحت الأوراق بعض
الجليد ، والمشب الطويل الكثيف ذو الخضرة
اللامعة يفرق في ضوء الشمس ، ويشرق غلابين من
الحشرات تنحلب وتماشق أيضاً . وكانت الطيور
تسجع في كل مكان ؛ فأخذت صاحبتى تركض وتنب
نشوى من صفاء الهواء ووضاء الربيع ؛ وجعت
أنا كذلك أتبعها فأعدو كما تعدو ، وأطفر كما تطفر .

اسمع ماذا حدث :

« وحدثها لا تغتر طول النهار عن السباب والشتيم . ثم هي لا تفهم قولاً ولا تعرف علماً . ثثرة فياضة تصم الآذان ، وغناء متصل يصدع الرأس . تشاجر الفحام واللاحام ، وتقص على البوابة دخائل البيت ، وتفشى إلى خادمة الجيران أمرار الفراش ، وتفسد زوجها بالمطالب الباهظة ، وتندفع في صدره بالحكايات السخيفة ، والاعتقادات الباطلة ، والآراء الفائلة ، والأحكام المسرفة ، حتى أكاد أبكي ياسيدي من القنوط والخيبة كما تحدثت أليها »

ثم غاب الرجل الانفعال والوجد فصمت ؛ وأدركنى على هذا المسكين الساذج رقة ، فأردت أن أجيب عن كلامه بشيء ، ولكن الباخرة كانت قد وقفت على مرفأ فى سان كاو

نهضت الفتاة التي غزت فؤادى ومرت بجانبى وهى خارجة ، فألقت على نظرة عن عرض ، وبسمة عن دلال ، ثم نزلت ؛ فهممت أن أثب وراءها ، ولكن جارى أمسك بكى ، فحاولت أن أنخلص منه بحركة عنيفة فتشبث بطرف سترى وجذبني إلى الورا . وهو يقول بصوت لفت إلينا الراكبين : لن تذهب ! لن تذهب ! فتضاحك من حولنا الناس وابثت فى مكانى جامداً محنق الصدر ، لا أجرو على شيء أمام الهزء والفضيحة ، حتى عادت الباخرة ؛ وبقيت الفتاة

على الرصيف تشيعنى بالنظر الحزين الخائب وصاحبى إلى جانبى بفرك يديه وبهمس فى أذنى قائلاً :

« تالله ، لقد أسدبت إليك يداً لا ينقضى شكرها أبداً الدهرا » الزبات

وانقلابى ونظرت إلى عن عرض وكأنا تقول فى نفسها : « آه ! هكذا ينبغي أن يكون الميث بك والهيمنة عليك يا صاحبى ، وسـئرى ! » والرجال فى الحب ياسيدي صرخاء سذج ، والنساء فيه ناجرات حواذق

لقد كنت وقتئذ أستطيع الاستيلاء عليها مافى ذلك شك . ولقد أدركت هذا الخطأ بعد . ولكننى ما كنت أريد الجسد ولا أنشد اللذة . إنما كنت ابنى حنان المرأة الخالصة ، وجمال العمل الأعلى

فلما فرغت من بث نجواى وإعلان هواى همضنا فعدنا إلى سان كاو ولم أفارقهما إلا فى باريس . وكانت لدى عودتنا كاسفة البال ساهمة الوجه فسألتهما عن سبب ذلك فقالت : هذا نهار من النهر التى لا تشرق فى حياة المرء إلا قليلاً » نحفق قلبى حتى كاد ينشق صدرى من شدة خفوقه

أقيمتها فى الأحد التالى ، وفى الأحد الذى بعده ، وفى سائر أيام الآحاد . فذهبت بها إلى بوجيفال ، وسان جرمان ، وميزون لافاييت ، وبواسى . وغشيننا كل مكان من أمكنة العاصمة يرتاده الحب ويتردد فيه الغزل . وكانت الساكرة لا تألو جهداً فى إذكاء هواى واضرام شوق ، حتى فقدت صوابى فلم تمض ثلاثة أشهر حتى تزوجتها

وهل يفعل

غير ذلك ياسيدي موظف يعيش وحده من غير أميرة ولا مرشد ؟ لقد حدثته نفسه أن الحياة مع الزوجة ستكون سعيدة رغيدة . ولكن

